

هل من تباين في سياسات منظومة المقاومة والممانعة في سورية؟

■ **حميدي العبدالله**

نشرت تحليلات كثيرة في الأونة الأخيرة كُرِّست للحديث عن وجود تباين في سياسات منظومة المقاومة والممانعة إزاء بعض تطورات المنقطة. وتركزت هذه التحليلات على انتقاد كل من موسكو وطهران للضربات الجوية التي قامت وتقوم بها الولايات المتحدة وبعض شركائها العرب ضدّ تنظيم «داعش» و«النصرة» داخل الأراضي السورية، وعدم إعلان سورية موقفاً معارضاً لهذه الضربات، بل الترحيب بأنّي جهد من أي جهة جاء لضرب الإرهاب في سورية وفي المنقطة، واستنتج بعض المحللين بأنّ ثمة تبايناً في المصالح هو الذي يفسّر تباين المواقف المعلنة من دمشق بالمقارنة مع مواقف طهران وموسكو.

هل ثمة تباين أملت مصالح مختلفة، أم أنّ المواقف المعلنة هي تعبير عن استراتيجيات ذات حلقات مختلفة يكمل بعضها البعض؟

ليس هناك على الإطلاق تباين مصالح يفرض تباين المواقف بين سورية من جهة وبين إيران وروسيا من جهة أخرى.

الدولة السورية ضدّ «داعش» و«النصرة» وجميع التنظيمات الإرهابية بنفس القوة، بل أكثر من موسكو وطهران، لأنها هي التي تدفع الثمن الأكبر من دم شعبها وجيشها بسبب الأعمال الإجرامية لهذه التنظيمات. وموسكو وطهران لهما مصلحة لا تقلّ عن مصلحة سورية بالقضاء على هذه التنظيمات الإرهابية التي تشكل خطراً على أمنها القومي، يوازي الخطر الذي جلبته على سورية، وبالتالي لا تباين على الإطلاق لا في المواقف ولا في السلوك ولا في المصالح في مواجهة هذه التنظيمات التكفيرية. كما أنّ دمشق مثلها مثل طهران وموسكو ليس لديها أية تقديرات تختلف عن حليفتيهما بشأن دور الولايات المتحدة ودول المنطقة في دعم التنظيمات الإرهابية، أو في احتمال أنّ تستغلّ الحرب الاستعراضيّة ضدّ هذه التنظيمات لتنفيذ أجندة مشبوهة موجهة ضدّ الدولة السورية والجيش العربي السوري، كما حذرت موسكو وطهران، بل إنّ دمشق أكثر رغبة من سلوك الولايات المتحدة وشركائها من حكومات المنطقة التي تشكل رأس الحربة في الأعمال الإجرامية التي تنفذ في سورية على أيدي الجماعات الإرهابية.

إذا لم يكن هناك تباين في المصالح، ولا تباين في تقدير الموقف بشأن قيام التحالف الأميركي بتوجيه ضربات جوية ضدّ تنظيمات «داعش» و«النصرة»، إذا ما هي أسباب تباين الموقف الذي أوحى لكثير من المحللين أصدقاء منظومة المقاومة والممانعة الاستنتاج بأنّ ثمة تبايناً في المصالح والمواقف هو الذي يفسّر المواقف المعلنة والمتباينة الصادرة عن دمشق وطهران وموسكو؟ لا شك أنّ هناك استراتيجية تقوم على تقسيم العمل وتوزيع الأدوار وتكامل المواقف بما يعود بالنفع على المنظومة بكل أطرافها. فترحب دمشق بأنّي جهد ضدّ الإرهاب ينسجم مع موقفيها الذي دعا منذ البداية إلى وقف تمويل وتهريب الإرهابيين الأجانب إلى داخل سورية، أما وهو ما صدر عنه قرار مجلس الأمن الأخير الذي ترأسه رئيس الولايات المتحدة، وتحذير موسكو وطهران ومطالبتهما بضرورة التعاون والتنسيق مع سورية أملت الفئامة المشتركة لدى المسؤولين السوريين والإيرانيين والروس من احتمال استغلال ضرب التنظيمات الإرهابية للممس بسورية والتعزز للجيش العربي السوري، وهذه المواقف تصبّ في سياق استراتيجي واحد.

حرب تشرين مستمرة

في السادس من تشرين الأول عام 1973 ظهر أنّ لدى العرب جيوشاً تستطيع اتخاذ قرار الحرب وصناعة موبياته، وإعادة سامة الصفر واليدء بإطلاق النار وتحقيق الانتصار، فكان الذي استنفذ سيفرزش معادلات لا يمكن تقبّلها بالنسبة للغرب نظراً إلى الخطورة وحجم المصالح المخترجة في بلاد العرب، أما بالنسبة إلى «إسرائيل» فقد كانت الحرب تنكيراً بأنّ الخطر على الوجود لم يحسم بنتيجة حرب العام1967. كانت العين الأميركية و«الإسرائيلية» على الجيش السوري، لفئاعة بأنّ تزواج الإرادة السياسية والقدرة العسكرية يمنحانه دور المحرك الفاعل لصناعة الأحداث الكبرى، بينما الجيش المصري رغم كل ميزاته وكفاءاته فقد كان متأخراً خارجاً عن المعادلة بقوة السيطرة على صانع القرار السياسي في مصر، فكانت «كامب ديفيد» إعلان تحوّل قدرة مصر إلى مساحة خارج مصادر القلق «الإسرائيلي»، يمثل ما هي إعلان انضباط القيادة السياسية المصرية بالروزنامة التي تحدّدها الإدارة الأميركية وفقاً لمصالحها في المنقطة.

القضية مع سورية صارت بعنوان تدمير القدرة وتعطيل الإرادة، حتى يتحقّق أمن «إسرائيل» الاستراتيجي وأمان المصالح الأميركية وقتتها بأنّ كل شيء «تحت السيطرة. تعادل تأثير «كامب ديفيد» بإخراج مصر وكشف ظهر سورية، مع انتصار الثورة الإيرانية وتشكيلها ظهيرا بديلاً عوض غياب مصر، وتعادل تأثير الإجتياح «الإسرائيلي» للبنان مع ولادة المقاومة لنشل مقابل الاحتلال ومنعه من بلوغه مرحلة تهديد سورية. قرابة أربعة عقود من المواجهات المتواصلة منذ ذلك التاريخ، يظهر فيها مع كل اختبار جديد، إنّ الإرادة تصلبت وقدمتها تعاضمت، وأنّ سورية تدخل نادي صناع الإستراتيجيات في الشرق الأوسط، ما يعني مزيداً من الخطر الداهم على «إسرائيل»، ومزيداً من القلق على الهيمنة الأميركية، رغم احتلال العراق وأفغانستان ورغم حرب على لبنان وعدة حروب على غزة.

هكذا شكل الجيش السوري والإرادة التي تقف وراء القرار، سنداً للمقومات التي غيرت وجه المنقطة في لبنان وفلسطين والعراق، وهكذا صارت سورية بجيشها المتعاطم القدرة وإرادتها السياسية الصلبة، المرجع العربي الأول، ويتحالفها مع المقاومة والبقعة الثابتة، التي سيضعها الانتساب الأميركي في العراق وأفغانستان بعد نصر المقاومة في تموز 2006 في مكانة قلب الشرق الجديد، لنصير مع الصعود الروسي والصيني قلب العالم.

لذلك كانت الحرب التي لا هواده فيها ولا محرّمات، حرب إستباح فيها الغرب «إسرائيل» لتقسيمها مع عرب وعثمانيّتي حكومات النعاج كل شيء، والدين والمال والإعلام والمخابرات، وصولاً إلى صفقة وعد «الإخوان المسلمين» بتسليمهم قيادة العالم العربي ومعهم في الخلفية حجم تركيا العسكري والسكاني ومال وإعلام قطر، إنّ أسقطوا سورية، وبعدهم تلك التبعيد له«القاعدة» بتنوّع مفراداتها، بتسليمها إمارة في سورية والعراق وأخرى في بلاد المغرب، إنّ نجحت حيث فشل «الإخوان».

فشل «الإخوان» و«القاعدة» بالتنفيذ، ولم يتّج التسليم وفقاً للاتفاق، فصارت الحروب الجانبية لاسترداد الدفعات الأولى التي منحت لكل منهما، من مصر وتونس إلى ليبيا واليمن وصولاً إلى العراق وسورية، وهكذا هي الحرب على «داعش»، ومثلها صار المطلوب من الدول التي تعهدت بتسليم رأس سورية، من قطر والسعودية وتركيا، أنّ تتشارك بإعادة الدفعات التي قدمت ل«الإخوان» و«القاعدة».

هذا هو المشهد الحقيقي الذي تعيشه المنقطة، لكن الخلفية الأشد حقيقتية هي أنّ الجيش السوري والإرادة السورية، لا يزالان الصخرة التي تقفأ حموضتها وملحها في عيون الأميركي و«الإسرائيلي».

هي حرب تشرين مستمرّة بأشكال أخرى.

«توب نيوز»

تفجير جبهة البقاع

– منذ أكثر من شهرين توقعتنا صعوبة تحمّل المسلحين المحاصرين في جردو عرسال للطقس القاسي الذي يطل مع الخريف مع عيد الأضحى.

– مسلحو «النصرة» و«داعش» من الجبهة السورية يعانون إقبالاً تاماً على جيبهات القتال المحكّمة بوجههم.

– الجيش اللبناني عزز حضور وحداته في المناطق الفاصلة بين بلدة عرسال وجردو ما جعل الدخول والخروج من عرسال متعباً ومكلفاً.

– الحاجة إلى ماوي شتوي وخطوط إمداد بالموّن والمحروقات أكثر من وجودية لآلفي مسلح في الجردو.

– محاولة اختراق أي نقطة في لبنان تسهّل الوصول للاتحاد المناوي وتأمين خط الإمداد صارت ضرورة حياة أو موت.

– حاول المسلحون جعل خط الدخول والخروج مؤمّناً من خلال المفاوضات على مصير العسكريين المخطوفين وشتلوا.

– حشداً وخسمةً من نخبة مقاتليهم لاستهداف جردو بلدة بريتل حيث مواقع مقدّمة لحزب الله نحو القلّون.

– كانت القيادة العسكرية للجبهة قد وضعت أمامها كلّ الاحتمالات، وتحسّبت لها ومنها خصوصاً مهاجمة جردو بريتل.

– كان الكمين محكماً فقلل وجرح قرابة المئة ولأحقت المدفعية والصواريخ ما تبقى.

– سيعودون ويقتلون... وعد المقاومة.

التعليق السياسي

البناء

تشرين... الذكرى والتذكر ولباس الميدان المتجدد؟

■ **د. تركي صقر**

ماذا يمكننا أن نقول عن حرب تشرين التي خاضها جيشنا السوري البطل قبل نيف وأربعين عاماً وهي حاضرة بيننا اليوم وكأنها لم تغادرنا... قوّاتنا المسلحة الباسلة ما زالت في لباس الميدان تقارع العدو ذاته وتواجه العصابات الإرهابية التكفيرية التي صنعها هذا العدو لتخدم هدفه ذاته، الساحات هي نفسها والمواجهات مع أعداء الوطن هم أنفسهم، وما هو شعبنا ذاته الذي ضرب أزوع صور التلاحم الوطني وأقوى معاني التماسك الداخلي في تشرين التحريري. يعيد الصور ذاتها والمعاني إياها في ظروف الإزمة التي أراودها أن تأخذ سورية الدولة والوطن إلى الفناء.

ماذا يمكننا أن نقول عن حرب عشنا ما بكل جوارحنال لحظة بلحظة وساعة بساعة، وكان لنا شرف خوض غمارها وحمل وسامها ولم نكن مجرّد شهود عليها أو منفعلين بوقائعها، بل كنا إلى جانب قوّاتنا المسلحة مشاركين في صنع وقائعها، فلا عجب والحالة هذه أن نشتعل لوفسنا بذكرياتها كلما لاحذ ذكراها في الألق.. فهي منارة أسست لانصرار أمة افتقرت إلى الانتصارات، حتى الصغيرة منها في تاريخها المعاصر، والانتصار الكبير لتشرين التحريري ليس بحجم ما تحقّق في ساحات الوغى وإنما بحجم ما حققته على صعيد كسر حاجز الخوف من جبروت العدو طالما نتباهى بأنّ لديه جيش لا يُقهر وليس في قاموسه كما كان يزعم دائماً كلمة هزيمة.

لقد تعدّدت التسميات التي أطلقوها على الحرب، فاسموها الحرب العربية «الإسرائيلية» الرابعة بعد حرب عام 1948 وحرب عام 1956 وحرب عام 1967، وأسفوها حرب أكتوبر أو تشرين التحريرية نسبة إلى شهر تشرين الأول الذي دارت معاركها إبانها، وتحريرية لأنها هدفت إلى تحرير الأرض العربية المغتصبة التي احتلتها القوّات «الإسرائيلية» عام 1967، وسُمّيت كذلك حرب رمضان لأنّ وقائعها بدأت في العاشر من شهر رمضان سنة 1393 هـ، وأطلق عليها «الإسرائيليون» اسم «حرب الغفران» لأنها بدأت يوم عيد الغفران عند اليهود.

وقد انتقلت العمادة في هذه الحرب من الجانب الإسرائيلي إلى الجانب العربي لأول مرة، منذ الحرب الأولى بتسنيق وتعاون وثيق بين القوّات المسلحة العربية السورية والمصرية وإسهام رمزي من قوّات بعض الدول العربية، وفيها قوّات مغربية وكويتية وعراقية وأردنية، مجارة المصاعير الجماهير العربية الغاضبة من حكوماتها التي دعمت المعركة العربية ضدّ الصهيوني.

ربما لا يعرف الكثيرون أنّ اختيار تاريخ 6 تشرين الأول لم يتمّ مصادفة وإنما كان مقصوداً، لأنه هو تاريخ مولد الرئيس حافظ الأسد الذي كان يحقّ يستحقّ أن تنسب هذه الحرب إلى ميلاده وأن يخلده التاريخ لأنه هو من حافظ على هدفها وقبها وشرف التضحيات التي بذلت في سبيلها عندما وضع جبالها الشهداء في مراتب أكرم منّ في الدنيا وأنبئ بني البشر، ولم يعثرها وينظر إليها إلى أعلى أنها حرب تحرير وليست أبداً حرب تحريك وإيقاض لآمال الأمة، وقد مات ولم يتنازل ولم يستسلم ولم يصاحف العدو ولم يوجه وثيقة فترط بالحقوق الثابتة، وكانت كلمته التاريخية: «إننا إذا لم نستعج تحقّق النصر الآن فلا يجب علينا أن نورث لجنائنا الاستسلام».

إنّ الانتصار الأعظم لتشرين كان معنويًا وتغلّف في ولادة الروح التشريية... تلك الروح العاقمة الراضة للاستسلام والهزيمة، فلاقّت هذه الروح أعماق الإنسان العربي بعد ياس قاتل كاد أن يحطم الشخصية العربية لعقود طويلة، وباتت هذه الروح تنتقل من جيل إلى جيل وباتت تحلباتها تظهر وتتجدّد مع كلّ حلقة من حلقات الصراع الدامي مع العدو الصهيوني وعوانه في الداخل والخارج، هكذا رأينا بعضاً من تحلبات الروح التشريية في انتصار المقاومة الوطنية اللبنانية بقيادة الله عندما دحرت قوّات الاحتلال «الإسرائيلي» من جنوب لبنان في عام 2000 وعندما حققت انتصارها في عدوان تموز عام 2006 وهكذا كان إعجاز غزة في عام 2008 و2012 و2014 وهكذا بدأت تنهأوى نظرية الأمن «الإسرائيلية» تحت ضربات محور المقاومة.

من هنا ندرك لماذا كان الكيان الصهيوني حاضناً لمخطط الفوضى المدفّرة التي جاء بها ما يُسمّى الربيع العربي، بل كان مخططا وصانعا ومشاركا بها من الألف إلى الياء، وكذلك كانت الولايات المتحدة، ومن هنا ملدت علاقتهما الصعوبة مع العصابات الإرهابية التكفيرية على مختلف سميّاتها في عموم البلدان العربية ويتحالف شيطانها مع الأنظمة الظالمية الصهيونية ودول الخليج الأخرى. ويكشف عندما نفسه هذا العلاقة واستخدام التنظيمات الإسلامية المتطرفة نوعياً يقول: «لنفتقنا على الإخوان 8 مليارات دولار ليحكموا سيطرتهم على السلطة، ودعمنا السفليين أيضا لمساعدة الإخوان في إحكام سيطرتهم، والإخوان كانت لديهم لفة إلى السلطة لدرجة أن عرضوا خدمة الجيش وإسرائيل، وكانت علاقاتهم قوية بحماس والتهارات المتطرفة في سبئاء والإخوان، وأوقوا هجمات حماس على إسرائيل، واجهضوا تحركات الجيش المصري بسبئاء، وأبدى مرسي تفهما سريعا معنا في أزمة سورية، وياترسون ووهنتا أنّ مصر تحت سيطرة الإخوان، والحقيقة كانت في مكان آخر».

.....

.....

.....

رأسم عبيدات - القدس المحتلّة

من أعرق الجامعات الأميركية، جامعة «هارفرد»، جاءت تصريحات نائب الرئيس الأميركي لكي جو بايدن عن مشروع الحرب على «داعش» و«النصرة» لكي تكشف دول حلفاء أميركا في تمويل الإرهاب والقتل والجماعات الإرهابية على وجه الخصوص في سورية والعراق، وتصريحات بايندن كتسبب أهمية خاصة، كونها تصدر عن رجل من أوثق حلفاء قطر والسعودية وتركيا المتورّطة معها في دعم وتمويل الإرهاب في خطاهيا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بالتفاوضي عن جرائم «إسرائيل» التي ارتكبتها في عدوانها الأخير على قطاع غزة، ودعم ومساندة الإرهاب والجماعات الإرهابية في المنقطة «القاعدة»، «النصرة»، و«داعش» وبالتحديد في سورية والعراق، ومن ثم العمل على تشكيل تحالف دولي لمحاربتها في معادلة لا تستقيم، ولأنّ كريستينا مناهضة للسياسة الأميركية في المنقطة وأميركا اللاتينية، فإنّ تصريحاتها لم يكن لها نفس الفاعلية والصدمة لتصريحات بايندن.

بايندن وضع النقاط على الحروف وعزّى حلفاءه عندما قال:

«المنطقة هي سورية ومطرفين، لتبني سياسات خارجية أكبر من حجمها، وبعد سنوات طويلة من الرضوخ – وربما حتى الاستفادة من علاقاتها وتوسطها لدى تلك الجماعات – بدأت واشنطن تدرک أخبارا حقيقية ما يحدث، وتتحرك».

ويكشف التقرير المذكور فإنّ الدول الصغرية الغنية بالنفط ضخّت ملايين الدولارات من خلال شبكات تمويل غامضة إلى مقاتلين مضاربين في سورية ومطرفين، لتبني سياسات خارجية أكبر من حجمها، وبعد سنوات طويلة من الرضوخ – وربما حتى الاستفادة من علاقاتها وتوسطها لدى تلك الجماعات – بدأت واشنطن تدرک أخبارا حقيقية ما يحدث، وتتحرك».

ويكشف التقرير المذكور فإنّ الدول الصغرية الغنية بالنفط ضخّت ملايين الدولارات إرهابية بكل الأشكال والأصناف في سورية وليبيا ومصر، ناهيك عن استجبال عشرات الآف الإرهابيين والجماعات الإرهابية من مختلف دول العالم وتسليمها، لكي تعمل على إسقاط النظام السوري، ولكن رغم كل ذلك بدأت ملاحج فشل كبير للسياسة القطرية حيث أصبح مشروعها بافشل في كل ليبيا، والتي تحوّلت إلى ساحة صراع «مافيات» و«مليشيات» مسلحة عشائرية وقبيلية تتصارع على النفوذ والسلطة والامتيازات، أما في سورية والتي ركزت عليها قطر وبتت عليها استراتيجيتها في الدعم وتمويل، مراهنه على أنّ سقوط النظام هناك سيشكل رافعة أساسية لنجاح مشروعها في المنقطة، ولكن صمود سورية وقيادتها وجيشها وشعبها في وجه المؤامرة والحرب الكونية التي شنت وتشن عليها

آراء



يقوم بها التحالف الدولي في سورية الذي تقوده الولايات المتحدة يبدو أن له طابع التدمير المنمّج لبنية الدولة السورية وكأنه إكمال لتخريب العصابات الإرهابية مما يعني تكامل الدورين في الهدف نفسه. من ناحية التنمية البشرية، تدهورت الأوضاع الإنسانية في معظم المناطق، نتيجة لانتشار العنف المسلح، وانعكس ذلك في زيادة معدلات الوفيات والجرحى والنازحين والمهجّرين بشكل كبير، إضافة إلى ازدياد معدلات الفقر حيث يقدر دخول 3.1 مليون فرد إضافي إلى دائرة الفقر العمادي حتّى نهاية عام 2012. كما تكبد كل من قطاعي التعليم والخدمات إمكانية الوصول إليها، وقادت إلى توقّفها في بعض المناطق. وقد تآثر النسج الاجتماعي بالأزمة حيث ظهرت اتجاهات للمودة إلى المؤسسات التقليدية بدلا من مؤسسات الدولة، وتفاقم الاستقطاب بين شرائح المجتمع على المستويات المنطقية والطائفية والمذهبية. إضافة إلى تراجع قيم الثقة والتكافل الاجتماعي وقبول الآخر وانتشار مظاهر العنف. وقد انعكست هذه الاختلافات على الداخل.

ان من بشرنا بالربط العالمية الثالثة المدفّرة للبشرية هو الداهية السياسي السيئ، العربية منذ كينسجر في تصريحات له مطلع أيار من العام الماضي، حيث قال إنّ الحرب العالمية الثالثة تدقّ بقرعة إلى الأبواب،

ومضئ كل من لا يستمع إلى نذرها القوية. ويبدو أن كينسجر كان يقرأ المستقبل أو ربما يعدّ له لأنّ الاعتداء العسكري على سورية لا يمكن أن يكون – كما يدعي البعض – محدودا وسريعا وبلا عواقب، لأنّ سورية تشترك في محور المقاومة والمفتنة والأمة الواحدة في منطقةنا، والصين هنا ترى في

من المغرب لأسباب كثيرة. كما أنّ سورية تشارك لبنان وتتعاون مع حزب الله القوة الضاربة ضدّ الصهيينة، وكلاهما لم يترك الاعتداء على سورية يمزّ بلا رة قوي. وإذا أخذنا في الاعتبار أنّ سورية تمثل بقعة التحالف الوحيدة لروسيا في المنقطة فلا يبدو أنّ الروس سوف يقفون موقف المتفرّج على ضياع سورية، كما أنّ الصين تدرک أنّها ستدخل قريبا في اتون صراع حياة أو موت ضدّ العرب على النفوذ الاقتصادي في منطقتنا، والصين هنا ترى في عقيديتها العسكرية، ما يعني أنّ تلك القوى تدرک أنّ الإمساك بالجيش يعني السيطرة على كامل مكوّنات الدولة، والتحكم بها سياسيا وعسكريا وبالتالي استبال قرارها الوطني وسيادتها وبالتالي إخضاعها لسببها.

الثاني، تدمير الدولة الوطنية تدميراً شبه تام عبر إبناك الجيش وفرطها في مرحلة لاحقة وتطبيق نظرية التنظيمات التكفيرية المنفّرة عن المفكرة القائمة على إشاعة التوحّش ثم إدارة التوحّش وصولاً إلى مرحلة تمكين هذه التنظيمات، بإقامة دول الخلافة والإمارات الإسلامية وتفتيت وتفكيك البلدان العربية على أسس طائفية ومذهبية وعرقية مما يسهل تنفيذ المشروع الصهيوني بتخصّية القضية الفلسطينية وإقامة يهودية الدولة في عموم الأراضي الصهيونية.

لقد كان تدمير سورية الدولة هدفاً متواصلاً للفقى التي صنعت الأزمة في سورية، وبيّين تقريرون حجب الآثار الاقتصادية والاجتماعية للأزمة الحالية في سورية (2012) حيث الخسائر الاقتصادية منذ ذلك الوقت بحوالي 48 مليار دولار حتى نهاية 2012 والذي يقارب ثمانين بالمئة من الناتج المحلي للاقتصاد السوري في عام 2010. إنّ هذه الخسائر والشعب الصامد صمود الجبال الرسيات.

tu.saqr@gmail.com

إلى الشهداء فقط...

كل عام وكل عيد وأنتم بخير!

■ **نصار إبراهيم**

إلى الشهداء الذين رحلوا، والذين يرحلون الآن، والذين سيرحلون في قادم الأيام... إليكم وحكم أقول: كل عام وأنتم بخير...!

كل عام وأنتم بخير...!
هذه هي أميتي لكم أيها الشهداء صباح يوم العيد وقبل النحر وفي كل عيد ديني أو وطني أو قومي أو أممي...
كل عام وكل عيد وأنتم بخير...
وهذه المعاييدة والأمنية لا عافطية ولا شعرية ولا خيالية... بل واقعية تماماً كما هو استشهائركم...

تعد كل عام وكل عيد وأنتم بخير... بطاقة عيد واضحة وصارمة تماماً... أما كيف ستكونون في كل عيد وكل عام بخير وقد رحلتم؟! فسكونون كذلك إذا ما حافظ من لم يستشهد بعد من هذا الشعب على الأهداف التي رحلتم وأنتم ترفعون رايبتها وما بلدتم تبديلا... لهذا لكم وحكم أقول: كل عام وأنتم بخير، وأقصد ذلك تماما يا شهداء فلسطين وشهداء الأمة وشهداء الحرية في العالم.

حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا...

فهل يقطع عبد الله سبيل الله!

■ **رائيا مشوح**

للسنة الثالثة التي التوالي تمنع الحكومة السعودية الحجج السوريين من زيارة بيت الله الحرام وأداء فريضة الحج التي هي حق لكل مسلم، فهل تعتبر السلطات السعودية أن الحرم المكي والكعبة المشرفة وكافة المقدسات الإسلامية ملك لها، تسمح لمن تشاء بالدخول وتمنع من تسرب تشاء؟ وإذا كانت حجة منع السوريين من أداء فريضة الحج هو الحفاظ على بلادهم من تسرب الإرهاب إليها، فمن يفسّر للسوريين وجود آلاف السعوديين بين عناصر المجموعات الإرهابية على الأراضي السورية؟ وهل وجود السوريين في الحج لأداء فريضة الحج (الركن الخامس من أركان الإيمان) هو عينه ما يمارسه السعوديون في سورية من قتل وذبح ودمار و"جهاد تكاح"؟ قال الدينبي لأغلب المسلمين أنّ من يمنع غيره من أداء المنسك الواجب عليه بخير حق غير جائزّ شرعا، وفاعله مشبهه بالكفار الذين صدوا المسلمين عن الحج ومنعومهم عنه، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاطِقِ فِيهِ وَالنَّادِ وَنَمَّ يَرُدُّ فِيهِ بِالْعَادِ بَطْلًا نَفَقَةً مِنْ عَذَابِ آيَاتٍ) (الحج: 25).

وهناك أقوال أخرى تعبّر هذا الفعل كفرا، لا يحقّ لأحد أنّ يمنع الناس عما شرعه الله لهم، ولا يحق مخلوق أن يقف بين الله وبين عباده وسيل التقرب إليه، وهو معصية من المعاصي قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

الرد السوري عن طريق وزارة الأوقاف، والذي اقتصر على مطالبة السوريين بأن تكون الأيام العشرة الأولى من ذي الحجة أيام صلاة وصيام ودعاء والتبتهل إلى الله لأن يحفظ سورية ويعيد إليها الأمن والأمان وينصر الجيش السوري ويرحم الشهداء الأبرار، كلام جميل وممنق، ولكن أين حقوق المسلمون السوريين؟ فكل مسلم في العالم حق في مقدسات الإسلام، ولا فضل للسعودية ولا لغربها عليهم، وهل يكفي أن تلفت وزارة الأوقاف في تعميمها إلى ما انتهجته حكومة المملكة العربية السعودية من حرمان طالام للسوريين من أداء مناسك الحج، والذي لم يعهد العرب والمسلمون في تاريخهم، معتبرة أنه لا ميّز لذلك إلا الرغبة في المزيد من العدوانية والتأمر الفاضح والعمالة للغرب؟! وهل يطغى هذا الردّ نيران السوريين المتنهّفين إلى طاعة الله والتقرب إليه؟

قال تعالى في كتابه العزيز: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعي في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي وفي الآخرة عذاب عظيم.) (البقرة: 114).
هَذَا وَعَدَ اللَّهُ فَاحْرَبُوا يَا عِبْدَ اللَّهِ!

Quds.45@gmail.com.